بعضهم على بعض حتى ان الواحد منهم اذا راى عبارة تحتمل غير المراد
بين ما فيها ولا يراعي فيها شيخه ولا اباه وبيالغون في بيان منطوق
الكلام ومفهومه فيحققون ويقررون ما وافق منهم ما هم عليه وجاءت
به الشريعة وينكرون ما فيه اذى توهم خوفا على عقول من بعدهم منهم
من نفوذ ذلك ما لنا اليه وادركنا منهم جماعة متكاثرة ولله الحمد ومنهم من
يجنبه بالتفويض لان الله تعالى خصهم بالافهام الزكية والابحاث
الرايقة والعقول الوافرة والخوف منه تبارك وتعالى فلا يتجرا
شخص منهم ان يقول ما لا يعلم حتى ان احدهم اذا مرت به عبارة ولم
يفهمها بعد البحث عنها بفحص عن الكلام فيها فمن كان هذا حاله ينبغي ان يقال
فيه ما قاله المصنف الذي فيه ما فيه ثم اعلم ان ما ذكر انما هو بالنسبة
لمطلق العلم من غير تقييد بنوع مخصوص فيه اما ما بالنسبة الى ما اوجب
الله تبارك وتعالى معرفته على كل مكلف من اصول الدين فمعنى الايد فيه
لكل شخص في كل مسيلة من مسايل اعتقاده من دليل يقيني يصدر عن علم
اما عقلي وهو الاكثر واما نقلي بحيث لا يقول اذا سيل لا ادري سمعت
الناس يقولون شيا فقلته لقوله تبارك وتعالى فاعلم انه لا اله الا الله
ونقدم هذا بابسط من ذلك وتقدم ايضا ان المطلوب منه هذا الدليل
اما ان يكون من الخواص او من العوام وان الدليل اما تفصيلي واما
اجمالي واما بالنسبة للفروع الفقهية فقد تقدم ايضا ان الناس فيها
على قسمين متاهل للاجتهاد فيجب عليه استنباطها كما تقدم تفصيله وحرم

علمه

عليه تقليد غيره ولو مجتهدا او غير متاهل له فيجب عليه تقليد حبر من
المجتهدين وهذا المقلد اما ان يكون من العوام فمن الواضح انه لا يعرف
الاجتهاد في الاحكام واما ان يكون من العلما السادة الكرام لكن لم يصل
الى حالة يصلح فيها للاجتهاد فهذا لا يرجى ماخذ الاحكام خالية عن التحقيق
بل اذ لو شخص من مشايخنا الذين ادركناهم يبتدي في تقاريره اشيا من
العلوم الربانية والمواهب السنية ما لا ينقل عن غيره واذ لو شخص من
طلبة العلم ايضا يحفظ سنده الموصول للامامه الذي قلده في الفروع
ويعرف رجال سنده كل واحد باسمه وكنيته منه الى مقلده بل والى النبي
صلى الله عليه وسلم فاذا علمت ما تقرر علمت هذه الدقيقة ليس تخبطا حقيقة
بل وغير موافقة للطريقة بل لا معنى لها ولكن حتى يكون السوال ادما
الحقيقة هذا بان لا اصل له وضراعة لا طايل تحتها هذا ما يسر الله
تبارك وتعالى من الجواب وفتح به الملك الوهاب على اسيلة الزيدية
اهل الارتياب فجا بعون الله رب الارباب محجة لاولي الالباب وقامعا
لكل مبتدع كذاب ودافعا لشبه المسايل المرتاب ولكن انما تغني النذر
والايات وتتجلى حقايق العبارات وتنكشف اسرار الاشارات لمن اخلص
لربه تبارك وتعالى في المعاملات ومال عن الغواية وسال ربه باخلاص
قلب الهداية ولاحت عليه امارات الاحباب وهدي في ساير احواله
الى الصواب اما من كان مصرا على الهوى وفي نعال المخالفة فهو في
حجبه ربه عن واسع بابه ومنعه عز وجل عن الوصول الى حضرة